

سَمِيرٌ
وَسَمِيرٌ

تراجمية أسورية في أربعة فصول

لشاعر الشباب

طاح رامي
نضى

عن الشاعر الفرنسي جوزفان بلادان

تمثلها فرقة فاطمة رشدي

تطلب من إبراهيم يوسف صاحب مكتبة الأهرام شارع محمد علي

مراجعة الأستاذة نجوار قسم الجالية بالمشاهرة
إدارة محمد عبد اللطيف جوازى

سَمِيرَة

تراجمية سورية في أربعة فصول

لشاعر الشباب

صلاح رامي

عن الشاعر الفرنسي جوزفان بلادان

تمثلها فرقة فاطمة رشدي

تطلب من إبراهيم يوسف صاحب مكتبة الأهرام شارع محمد علي

مراجعة الأستاذة نورا قسمة الخالية بالمشاركة
إدارة محمد عبد اللطيف جباري

www.alkottob.com

أبطال الرواية

سميراميس ملكة آشور
كيتسهور فرعون مصر
أوركام عراف بابل
ذاكر فارس آشور
نارمسين الخبير الاعظم

يمثل المنظر حديقة مملكة في نينوى . درجات تمتد من مقدم
المسرح صاعدة الى مؤخره يتخللها مصطبة يقضى اليها بابان باب
المعبد على يسار المشاهد وباب القصر على يمينه في أعلى الدرج
مصطبة ثانية :

www.alkottob.com

الصلاة النجوم

عند رفع الستار يجتمع الفلماني حول المنشد . يتوافد الكهنة
على المصطبة الاولى . في وسطهم يقف نارمسين .

المنشد : هبط الليل المقدس . وبدت زهر النجوم
في سماء صافيه . والقمر يتهادى مستديراً شاحباً . هيا نحى
وجهه بالأغاريد العذاب . النجوم أعين تفحص أرواح
العباد ، تريد تصريف القدر . فمنهم شقي ومنهم سعيد .
أيتها الاضواء البهيه . يا نظرات العالم المجهول . أيتها
الشهود على وجود الخالق . أنتم سبيل الغيب . أنتم
بواعث الايمان . كل نجم منكم حرف ذهبي في صفحة
السر العظيم .

المرددون : التحيات للكوكب . والمجد ، للنجوم
بلا عدد .

المنشد : ياروح سين ! ياروح الاحلام . ياهدى
المسافرين . يانور أهل اليقين . ياسراج الحب . ياواهب
الراحة والأمل . أطفئ بنورك همانا وهدى سورة البال ،

أى نجم الفكر والسكون ؛

المرددون : إيه ياروح السماء . ادفعنى عنا البلاء .

المنشد : ياروح سامس ! ياروح سماس الغبطة

والأمان . ياروح الخصب والثراء . ياباعث الحياة فى حقول

البر . ياعليم المجد وعنوان الفخار . أبد الفتن . فرق

الاشباح . اعقل لسان الكاذبين . ذهب حواشى الحقول .

أى ملك الذهب وأمير الفنون .

المرددون : إيه ياروح السماء . امنحى الزرع السماء .

المنشد : ياروح أدر ! ياخفى الأرواح . ياخالق العمل

الجليل . ياواهب الكد الطويل . ياباعث الصبر والثبات

ابعث فىنا الجد . أنر لنا سبيل الحرىه . اكشف لنا سر

الحياة . بين لنا قدر الزمن .

المرددون : إيه ياروح السماء . اجعلى الدنيا صفاء .

المنشد : ياروح مرداك ! ياروح القوة والرحمة .

ياواسع الكرم . ياسيد المعبد والقصر . يامولى الكهنة

والملوك هى لنا سبيل التمجيد لأهل الذكر .

المرددون : إيه ياروح السماء . حقق منا الرجاء .
المنشد : ياروح إشتارا ياروح الطيبة والسماح . يا أم
الشفقة . يا بسمة السماء . يا نسمة الغاب والفاير . ارحمينا وانثري
العطف علينا ، أنت نبراس الحياه . وأنت رسول الغرام .
المرددون : إيه ياروح السماء . أسعدينا بالرضاء .

المنشد : ياروح نرجال ! ياروح الاقدام والنضال .
يا محترق الصفوف ممتشق الحسام . يا ملك الغضب . ارفع
مقتك عنا . أبد شياطين الشرور واجعل الدنيا سلاما .
المرددون : إيه ياروح السماء . ابعثي فينا المضاء .

المنشد : ياروح نينوا ! ياروح السحر . يا عالم الاسرار
يا مصرف القدر . اكشف لنا عن صفحات الغيوب . بين
لنا سر الوجود .

المرددون : إيه ياروح السماء . اكشفي سر القضاء .
المنشد : التحيات للكواكب . والمجد للنجوم بلاعد .

يطالع النهار . يوزع نارمسين والكهنة سهف النخيل علي الغامان
فيؤلفون موكبا ثم يصعدون الدرج ومن خلفهم الكهنة . ينحدر
نارمسين وحيدا الى مقدمة المسرح .

الفصل الأول

المشهد الأول

نارمسين : (وحيدا) يطلع الفجر على مجد الوطن . وينجلي
عن خير ساعات الزمن . ساعة يصمت فيها الكون من
هول الوجل ، أمام شمس أمة تشرق في أوج علاها . عن
قريب ، يدوى صراخ الفرخ صاعداً من صدر آشور .
سميراميس المليكّة التي بزت الملوك تعود الى الوطن يغمرها
بهاء المجد ! لقد أذلت وأنزلت على أداء الجزية أم الشعوب مصر
ذات الوقار . والآن ، وينبوه تتوج قصورها أكاليل
الزهر وتغطي دروبها الابسطة ، والجو ملآن من أغاني
المرح ، أقف شارد اللب أقرأ في صفحة الغيب ، وما
كلماتها إلا عوالم ، سطور الوعيد . سميراميس الدائمة
التوفيق في الفتح والسيف وصلت في كفها ، ترى نجمها

يفيب عند ماتخام درع القتال . هذه نبوءة غامضة
لا تصل إلى فهمها تجارب سنى . لا بدلى أن أستشير
مجوس كالمدة . سيعضر أوركام عراف بابل . وهذه
الحديقة خير ما يليق لتبادل الاسرار .

المشهد الثانى

نارمسين يرى أوركام نازلا الدرج

نارمسين : إذا لم يكذب الخبير الخبير ، فهذا الشيخ فى برد الشباب هو الذى انتظر .

أوركام : (وقد وصل إليه) أوركام عراف بابل يتمنى لنارمسين حبر نينوه الاعظم المجد والرفعه .

نارمسين : نارمسين حبر نينوه يتمنى لأوركام عراف بابل المجد والرفعة .

أوركام : أوفدتنى الهيئة المقدسة أتعرف رأيك . نحن أهل الروح نأبى أن تمد الأيدى إلى فعل الأذى . لعلك لم تنس ذلك لما طلبت المعونة ؟

نارمسين : هذه الكبرياء لا تبرح أهل الفكر العقيم .
أوركام : لست إلا كاهنا . أما أنا فعراف . اسمك الواقع . أما أنا فأدعى الفكر . أنت تخدم أمتك مغمض العينين . أما أنا فأعكس النور الذى لم ينتشر . ووطنى

هو الأبد .

نارمسين : لا بد من الدبّ إلى قلب منيع الجانب لاغنى
عن كشف سره .

أوركام : أنا أسمى من أن أؤدى المهمة .

نارمسين : ألا أقلّ من تفسير ذلك الطالع ؟

أوركام : عهد ملك وخالود لكن هناك خطرا دائما

يكمن في لب الإرادة ، بل في صميم النفس .

نارمسين : إذا كانت سلامة بابل عالقة بتلك النفس فهل

تخشى ؟

أوركام : نعم أخشى .

نارمسين : هذا الطالع طالع نينود !

أوركام : بل طالع سميراميس .

نارمسين : وكيف ؟ كيف تفصل الجسد عن الروح ؟

والصورة عن الفكرة ، وتقضى ما بين حظ سميراميس

ومستقبل آشور ؟ انها الحياة وانها السعود . وانها قوام

أشور ومجد آشور . ذلك الجيش الجرار الذى جمعه نينوس

وخاض به ثمار النصر أصبح طائفة من قلوب دينها الفرام
هذه المائة ألف محارب مائة ألف عاشق للمرأة التي ينضون
تحت لوامها الخفاق . وانما تدفمهم الى الحرب تلك الشعلة
في القاب .

أوركام : لقد أثرت اهتمامي . وقد قبلت رساله .
نارمسين : أنفذ روحك الى نفس تلك المليكة . أتعرف
الأسطورة ؟

أوركام : أعرفها . دركيتو معبودة أسكالون مالت الى
كاهنها الأعظم . ثم غشيها الخجل فقتلت الكاهن وألقت
الطفل الى عناية القدر . . . أعرف أسطورة الحمام .

نارمسين : الاسطورة صادقة . وما أكثر ما قصها على
سياس . كل يوم كان الحمام يطيف بالابن الرائب فيغمس
فيه منقاره ثم يطير الى الصخرة التي وجد عندها الرعاة طفلا
صارخا تضمه تحت أجنحتها حمام إشتار . وسياس الذي
تبناها سماها الحمامة ! وبلغت الخامسة عشرة فاذا جمال

رائع دعا مينونيس حاكم سوريا إلى الاقتران بها . ولما
حارب الفرس رغبت في مصاحبته . وعند أسوار بكتريا
صحت روح الفتوة في الصبية . وكان نينوس حاكم هذه
المدينة قد فقد مائة فصيلة من جنده وكانت المدينة لاتزال
منيعة لكن سميراميس وجدت سبيلا إلى تسلق الأسوار .
أوركام : ومنحت نفسها للقائد العدو !

نارمسين : لست أدري ، ولكن المدينة اقتحمت
ونينوس المقهور وضع تاجه على جبين اللقيطه .

أوركام : ومينونيس ؟

نارمسين : شئق نفسه .

أوركام : ونينوس ؟

نارمسين : مات بعده بقليل .

أوكارم : وهل مات ميتة طبيعيه ؟

نارمسين : موت الملوك تحيط به الاسرار . والمرء أن

يفرض مايشاء . فاما يد الجريمة وإما إصبع القدر . قبضت

سميراميس على صولجان الملك في عظمة وجلال فاختلفت

المرأة وظهرت الفاتحة . أذلت افريقية وأخضعت معظم
آسيا هادمة دولا ومشيدة ممالك . وهذه هي الآن عائدة
من مصر فاتحة ظافرة .

أوركام : بعد أن استخارت عرافة أمون .

نارمسين : أتدري ماذا كان الجواب ؟

أوركام : كل المعابد تستخير وتستخار الامعابد نينوه

لكثرة ما استبدت منازلوها في القتال .

نارمسين : وهل تحقق الآية ظني القلق ؟

أوركام . اسمع ما أملاه القدر: « إصبري واقفة في غابة

الأرز . إنك ان جاست أو نمت تحت الظلال رأيت الغابة

كلها تجتث من فوق الأرض وتجرى من الفزع كأنها

سرب من الاغنام .

نارمسين . هذه نبوءة تهدد المرأة .

أوركام : لنزع عن هذه الملكة جلال الملك ولننظر في

قرارة النفس .

نارمسين . يعنى الاجلال بصرى .

أوركام : طفلة لقيطة يتبناها رجل من بطانة الملك تم
لأتلخاص الود لمينونيس الذى انتشلها من الظلام وبعد ذلك
تواحم بل تقتل نينوس الذى منحها العرش .
نارمسين : لا .

أوركام : أتجسبها بريئة ؟
نارمسين : إن اسمها سميراميس ذات الجلال . (أبواق)
أوركام : يزعمون أنها تدفع إلى سريرها نبلاء جيشها
الظافر .

نارمسين : كذب ونفاق ! إخلاصهم يكفى لإسعادهم
فلا يحامون بقبلة تلك المليكة . حتى كبيرهم ذا كر ، يكون
مجنونا إذا فكر فى ذلك يوما من الايام وقانا الله شر اليوم
الذى تصبح فيه حمامة الحروب حمامة الحب والهيام . ان
شمس ذلك اليوم لن تطلع على جيشنا المنتصر إلا وقد فرقه
الفساد ، وأودت به كارثات المذابح .

أوركام : (وقد رأى ذا كر) من القادم ؟
نارمسين : هذا ذا كر . ستعرف منه صدق ما أشعر به

جهافل نيتوره .

المشهد الثالث

— نارمسين . اوركام . ذاكر —

ذاكر : (لنارمسين) سميراميس مليكتنا الجليلة قد
اختارت سطح إشتار تهلق فيه سيف القتال . تريد أن
تأني وحيدة . أطلقوا لها البخور عند الاعتاب .
نارمسين : (لاوركام) كان من عاداتها في سابق العهد
عند الرجوع من ميادين القتال أن تخص بدرعها معبد
رجال إله الحروب الدامية . (لذاكر) يسرنى بالرغم من
عبء السنين أن أقدم البخور للمليكة الحبيبه (يخرج)

المشهد الرابع

— اوركام . ذاكر —

أوركام : أيها البطل . أحي في شخصك إلهة أشور .
وأراني بالرغم من قانسوتى أغبطك على قتالك وانتصارك
في بهاء نظرتها الساحره .

ذاكر : أيها العراف لك أن تغبطني . ألهتكم من الخشب
والحجر ، لا يتحركون ولا ينطقون . أما هي فحياة ، محبوبه
معبودة . الرمح البراق شعله دينها المقدس . وشرعها الحرب
وسر عبادتها الانتصار .

أوركام : يا للحماسة النبيله !

ذاكر : ان علينا مدحها بالكلم المقدسه . يجب أن يوضع
اسمها في التراتيل بين الأسماء العليه . انما يعرفها الذي عاش
في ظلها وجاب أقطار آسيا يطيل النظر إلى سيفها اللامع .
يشعر الجيش بالتعب ويحس العطش ويرفض المسير فها هو
الا أن تمر بين الصفوف حتى تبعث رؤيتها أضعف العزائم .
وتلقى النظرة الثاقبة فتخمد صرخات التامل . فاذا نامت
الجنود رأيتها تجوس خلال الخيام رفيقة الخطو تكاد تضيء
الليل بنار أحداقها المشتعلة . فاذا شبت الحرب بدت ثابتة
الجنان يلقى الأوامر صوتها القاطع . فاذا هبط الليل على
القتال غدت تواسي الجرحي بحاو الابتسام . حتى اذا تم
(م - ٢)

النصر نعم الجندي واستراح وقد بذل غاية المجهود . وهذه
سميراميس تحيل رجل الحرب الى رجل العمل . والفتح
يستدعي البناء . يطالع النهار على النصر وأول هههاتشيدها
أثرا من الآثار .

أوركام : أنت تجبها !

ذاكر : من أطلعك على كمين سرى ؟ لقد انتزعته مني !

وما انتفاعي بوجد يذيب قلبي اذا انطويت عليه ، سميراميس
الشمس ذات الهالة المشرقة تغمركل القلوب بنورها الروحاني
وجها المشرق شمس أشور .

أوركام : أرايت اشراق الرضى من ذلك الوجه البديع ،

ذاكر : رأيتها تبسم للأمير المصرى كيتاهور عازف

القيثاره . ذلك الفرعون فى شكل امرأه . لقد عرض نفسه

ضمانا للجزية التى فرضتها المليكه على بلاده . وهذه الذلة

التي تتوج الفتح يجعل المقهور فى الركاب توصل الى نيلها

كانما يتوصل الى نيل نعمه .

أوركام : أظنها حرة في منح قلبها من تشاء .
ذاكر : لا وحق الآلهة : أنها حبيبة الجحافل ممشوقة
الجنود . فاذا اصطفت واحدا خانت ألفاً ممن يستحقون
الرضى . ويل لها ان نسيت ما ترضع به طيلسانها من زكي
الدماء . ويل لها ان اجترأت فأثرت قلباً من كل تلك
القاوب . ويل لها ان أحبت وويل لا شور من سوء التكال .
(أبواق)

المشهد الخامس

— ذاكر . أوركام . كيتاهور —

أوركام : (وقد رأى كيتاهور نازلاً درج المصطبة الثانية)
من مظهر هذه البطولة وسبوح هذا النظر ، من جلال
هذا الإباء وغشية ذلك الحزن أتوسم الذي سوف تهوى .
ذاكر : (متحدياً) ماذا جئت تصنع أيها المقهور !
كيتاهور : (هادئاً) أطيع مثلك أمر المليكة المحبوبة .
أراك نسيت في ثورتك ما تعاهدنا عليه . ألم تقسم على أن

نكظم الفيظ وأن نطفىء نار الغضب ! لم هذا التحدى
بالإهانة إن لم يكن في قدرة السيف الكلام ؟ هذا مظهر
الوحش الهائج لا مظهر الرجل الودود . إن كنت أنت
المفضل فليس لي من حيلة الاسكوتى وموتى ، وإن
كانت لي الغلبة فمالك تؤذى الذى تعبدته ؟ احترمها في
إرادتها وان عارضت رغبتك . أشور في وجه السماء إذا
رفضت منا قبول الصلاة !

ذا كر : هذه ألقاظ عابد . أنت تحلم حتى في حومة
القتال ! لقد رأيتك تدفع جياذك بين الصفوف كأنما تجرى
إلى الصيد وسيفك في القراب .

كيتاهور : كذبت . لقد كنت في الطليعة وكنت أجهبه
الموت ولا أذيقه أحدا . فرعون يخرج للقتال فإن لم تكف
رؤيته لتشتيت الصفوف فذاك أن قد أغضى عنه أمون .

أوركام : (لكيتاهور) اتبع هذى العقيدة في غرامك
أيها الملك هذى نصيحة عراف حكيم . عد إلى النيل والا
مت من هذا الغرام .

كيتاهور : أليس سبيل السعادة أن يعيش المرء مطيعا
هواه أو يموت فيه طالما؟ ليكن هلاكى فى غد اذا نعمت
ساعة بالحب من تلك الحمامة .

ذاكر : ما أشد جرأته !

كيتاهور : سميراميس لها الحكم على رغبتى لاعلى روى
هى إيزيس الآلهة لكنها عندى إيزيس البشر . أنت
ياذاكر يبهرك الصوجلان . أما أنا فأمير منف لأرى فيها
سوى المرأة ذات الجمال الفريد . ما أجمل الرضى من تينك
العينين يسبح فيهما سراب تلك المدائن المحتاحه ! ما أعذب
الحنان من ذلك الصوت الرهيب ! ما أحلى القبلة من ذلك
الثغر المنيع ! ما ألد العناق من ذينك الساعدين المفتولين !
ما أمتع امتلاك ذلك الجسد الذى لم تمسه إلا كف النسيم !
ما أشد العبير من تلك الجداول التى أجد فى ثناياها نسيم
الصحارى البليلى ! هذا هو النعيم الذى يبذل المرء فى سبيله
حياته الغالية . سميراميس معبودة تجمع العالم فى شكل
امرأة . (طبول)

الشهيد السادس

(عند سماع الطبول يظهر موكب النصر . كيتاهور
وذاكر وأوركام يقفون إلى جانب المسرح . تظهر الغلمان
وفي أيديهم سفوف النخيل ويصطفون على المصطبة الأولى .
السكينة يظهر من المعبد ثم يصعدون إلى المصطبة الثانية .
بعد ذلك ينزل إلى حافة المسرح حاملو الأعلام وقواد
الجيش والضباط . حملة الزهور ينزلون الدرج وهم ينثرون
الزهر وأمامهم حملة القماقم يطلقون البخور . تظهر
سميراميس على المصطبة الثانية في لباس الحرب ثم تنزل
وهي تتهدى إلى المصطبة الأولى)

سميراميس : أنتم يا ساعدى . أنتم يا يدى - أيتها الرماح
القاطعة ، والسهام المارقة ، والسيوف البارقة . يارجال آشور
ياشجعان نينوه ياشيوخ نينوس . ياشباب الأبطال في
ركابى . يا من تغلى في عروقهم دماء النصر . يا أبطال الدجلة
يارجالى يا جنودى ا (تقف كلها مذهب بها . أبواق
قاطعة . الجمع يسلم السيوف ويضرب بها الدروع ويردد
سميراميس سميراميس) يارجال جيشى الظافر . أى الا كاليل

أعقد حول سيوفكم الباتره . أى مظاهر التكريم أقدم .
أيها المائة ألف وددت لو أستطيع أن أجمعكم فى رجل واحد
يكون نصيبه سميراميس ! أفىء الى ظله وأنعم بحاو وصله
وأنبله من هذا الجسد الذى يحمل أثر الحديد كل ما يشتهي
أواه هذه أضغاث أحلام ! لكن ليبصر كل منكم ذلك الحلم
وليملأ به شعاب قلبه . أضمكم جميعا بكل حرارة المرأة .
لن يكون لنينوس وارث على العرش . أنا حبيبة الجحافل
أنا معشوقة الجنود ! يا جنود آشور من صغير وكبير اسمعوا
أنا سميراميس أحبكم من كل دمي . أحبكم من كل روحي .
(أبواق وهتاف)

سميراميس : هاتوا راية الجيش تقبلها سميراميس
(يتقدم حامل العلم ثم يركع على ركبته ويحني العلم ناحية الملكة)
يا أشياخ نينوس . يا بنات دولتى . يا أبناء زوجى . اليكم أولا
شفتاى . . . (أبواق وهتاف) يا جحافل بكتريا أتذكرون
ما اقتحمنا من بلاد منذ اقتحام البلد المنيع ؟ (أبواق وهتاف)
يا رجال بابل . يا من أغريت ولم أذل يا من تثارون أبنية المجد

المشهد السابع

— سميراميس . أوركام —

سميراميس : (ظانة نفسها وحيدة) نعم . ما أجمل النصر
وما أجمل الفتح وما أبهج الصولجان في يد الظافر . آمال عذاب
وأمانى كذاب تحققت جميعا وآسفاه . شعب بأكله تأخذه
النشوة عند الهتاف باسمي . كان واجبا على أن ابتهج لكنى
هادئة لا أبالي . أنا الزهرة اليانعة ولدت كي أذوى في ظل
دافئ من ظلال القصر . ان لي جسد امرأة وقد
كان لي بعلان ولكن قلبي الباسل لا يخفق بما يتمناه
جسدى . لقد أنالتي الاعمال الجميلة منزلة الرجال العظام .
ورثت ملك نينوس فجعلت الشعب ينسأه وحكمت من
بحيرات هينامان إلى بلاد الرياحين . من شواطئ سوريا
إلى جبال الساك . لقد رأيت من البحار أربعة في حين لم
يبصر أحد من آشور بحراً واحدا . غيرت مجرى الأنهار
وعمرت الصحارى وجعلت قمم الجبال جنات وارفة

الظلال . وما خطوت خطوة إلا قامت ورائي الحصون
المنيعه . وما كان للطبيعة أن تقف في سبيلي . لقد دفعت
جيادي تخترق زبد السيول وتسير على حافة الاودية حيث
لا تجسر على السير الوحوش . والآن نصف العالم يدين
لحكى . مسلات نصرى تقوم تحت السماوات العديدة .
وآثار مجدى تظهر فى أعمالى المجيدة . كل هذا المجد ينيانى
رتبة الآلهة . لكن هذا البهاء الشامل تقيم عليه سحابة
سارية . نبوءة خاطئة خلقتها عقول كهان لثام . وما همى
بذلك . أنا لأقيم وزنا لتلك النصائح الجوفاء . ليس دينى
دين آمون . إن هذا السيف دينى : أيها السيف الذى
صحبنى من السنين عشراً وخمساً أهجر مكانك . لقد آن
لك القرار . انى لأقفك على إلهة السلام . أيها السيف
ياتور الحقيقة يامبعث القوة . ياجامع القوانين ياموحد
الشرائع ، يافريد الجلال : (تفكر ثم تعلق السيف فى قاعدة
التمثال وتبصر أوركام) من يجسر على البقاء من بعد أمرى
الكل بالانصراف ،

أوركام : أوركام عراف بابل

سميراميس : لقد دحرت بابل وأصبحت مجوسها عبيدى .

أوركام : دانت اسطوتك الرياح واثم البحر أقدامك

خاشعا ذليلا . أيتها الملكة الجليله ، لك الملك وما من

منازع لكنما الروح نسر الابد يحلق فوق سيفك .

سميراميس ، الساحر المجوسى يحبيك من غير ذلة فى التعبية .

سميراميس : السحر من آياته أن يعلم الخذر .

أوركام : لقد دعيت من كلدة أفسر طالعا .

سميراميس : وأى طالع يهزنى بعد طالع آمون .

أوركام : إنك لم تفهميه .

سميراميس : كذبت : بل أنت تجهله .

أوركام : (بلهجة من يعرف الاسرار) إصبرى واقفة

فى غابة الارز . إنك ان جاست أو نمت تحت الظلال رأيت

الغابة تجتث من فوق الارض وتجرى من الفرع كأنها

قطيع الاغنام .

سميراميس : هيا كل مصر قد باحت بسرى ،

أوركام : السر لمن يقوى على كشفه .
سميراميس : إذن السرى وحدى . أشجار الارز كناية
عن فتوحى . عن البلاد المجتاحة والشعوب التى أذلت .
حرام على البقاء فى تلك الاراضى النائية وهأنذا نزولا على
الآية جئت هنا أعلق سيفى .

أوركام : أشجار الارز كناية عن جيوشك ، عن رهائتك
عن ذلك القطيع الباسل الذى يدعو الحب إلى ترسم خطاك .
صولجانك ثابت متين . تحكى . لاخوف عليك من حظك
هلاكك من أنوثتك

سميراميس : أنا من سلالة الأبطال أنصاف الآلهة بناء
الممالك . أنا من نسل السيوف البواتر . رفعتنى عبقرىتى
إلى حيث تولى الملوك . أنا لأدين بشيء للتقدر . مجدى
بنيته بنفسى . أنوثتى إرادتى .

أوركام : القوس تهتز رعبا بعد انطلاق السهم . الآن
تسرى فى عروقك همى الفتوح فاذا أحاط بك الفراغ فى
ليالى الأرق تحققت إنذارى . المالك فى فتوحه والكاهن

في ذهوبه يردان مدّة البحر . فاذا قرت النفس عاد نصف
الاله انساناً عليل الجسد مضطرب الروح . كانت الحرب
تبعث في قلبك الدفء وكانت حياتك وقفاً على المجد . أما
وقد استتب السلم فاذا ترى تفاعلين ؟

سميراميس : وهل كان مجدى قاصراً على اقتحام الحروب
ان ما ترى توازى انتصاراتى . مثل مصر الجليلة لا يبرح
خاطرى . المعابد والقصور ، الترع والجسور ، الحدائق
والقلاع . كلها تشغل بالى .

أوركام . لا . إنما يطويك الحب فى كف قضائه .

سميراميس : رأيت شتى السباع تتزاوج . ، لا بد للباة
من الأسد ! أين الرجل الذى يليق بى ؟ أين نمرود ؟
هل يولد من جديد ؟ بين الاحياء من الملوك لأرى سوى
أتباع ! وذا كر ، هل أفضى اليك بحبه ؟

أوركام : ان تحبى سوى ندى يشاطرك الغرام . كيتاهور !
سميراميس : هذا الامير الذاهل الذى يد كرنى وادى
نيناس والذى لم يكن ليطأ شاطئ الدجلة لو لم يكن ضمنا

ليجزية مصر ؟

أوركام : انما تجيب الملكة في حين أحدث الراءه . أنت
الآن في السن التي تنزل أحزم النفوس على نقض العهد .
سميراميس : ماأغرب جرأتك ، اذهب .

أوركام : واذا حققت الحوادث صدق انذارى ؟
سميراميس : هناك وقد نزلت من سماءى أرتضى أن أراك
لكن حتى تحين تلك الساعة لاترنى وجهك .

المشهد الثامن

سميراميس : (وحيدده) لاأ كاد أتنفس بعد عشر وخمس
في غمار حرب ضروس يتنازع ذكرها الاساطير والتاريخ
وهناك من يجرأ وينذرانى أحمل في نفسى دمارى قاضية بيدي
على أثرى الجليل ! وهل أمهر تاريخ كتابي بخاتمة وبيته ؟
أيسعدنى الحظ ثم أخونه ؟ إن هذا الالفو وهراء . لقد سرت
حتى الآن في غمرة الا كاليل أعدأيامى بشتى الفتوح . تكاد
ذا كرتى تنكر أمكنة المواقع . أ كاد أنسى أسماء بلاد

قضيت عليها بالدمار . أبعد هذى المآثر أهوى الى حب
مهين . وأقضى بضربة واحدة على كل هذه الاعمال ؟
ان آمون ينتقم لمصر بتهديد مجدى . أنا اذن اصرأة تخضع
للحواس ؟ لقد كنت فى أمسية القتال أجرس خلال الخيام
فأسمع اسمى يخرج من صدور الجنود أنفاسا متصعدة . حتى من
الحب هذا الجيش يحمينى . أيتها النزعات الباطلة فى نفوس
الخلق ، أيتها الاشباح والاحلام ، أيتها الاخطاء المردية
اختفى ! ذوبى يا مظاهر الضعف والاستكانة . أريد أن أجمع
بين الغار والزيتون . سأجعل من نينوى عجيبة العالم أسوة
بأولئك الملوكة الذين ينامون غرقى المجد فى سفسح الهرم
من الذى يدرك النصر من غير أثر الفتح ؟ من الذى يعرف
أبهة الملك من غير تسجيل المآثر سأجمع أرباب القلم يخلدون
ذكرى . سأجمع أشعة الفخار فأجعل منها هالة حول مجدى .
وهناك تكذب الآية . سأظل واقفة فى غابة الارز
واكون فيها دائما سميراميس ذات الجلال

الفصل الثاني

— سميراميس في محبتها وفيها مرآة معلقة . حملة المحفة يتعدون
عن رفع الستار —

المشهد الاول

سميراميس : (ناهضة) أوآه . ما أطول الليل ! ما أثقل
السكون ! ما أشد فتك الارق ! لأستطيع أن أنام فوق
الوسائد . قباب القصر تضيق أنفاسي . بالأمس كانت صرخة
الحارس ، صهيل الخيل ، قعقة السيوف تخالط نفخة الابواق
على وقع خفقات الصدور تهدهدني فأنام في ثنايا معطفى
ورأسى على سرج الجواد . لقد كبرت وما شاهدت ذلك
في مرآة الانهار والغدران ولا فى أعين المدهين من جنودى
أخلع عنى الدرع فاذا ساعدى يشبهان الحديد . لقد كبرت نعم
كبرت (تنظر فى المرآة) أيتها العذراء التى تيمت مينونيس على
حافة النبع . أيتها الفارسة التى دهمت نينوس . كيف أعرفك
الآن تحت هذه التجاليد الضامرة ؟ يغيم على مولدى سر رهيب
در كيتو يامن بعثت فى الحياة . أمى لقد هجرتنى ولم أزل بعد

طفلا رضيعا . أى مينونيس لو كنت فقدتى لما عشت بعدى
يوما واحدا . أى نينوس لقد فضات الموت عن أن تحرم يوما
نعيم وصلى . أتمثل الآن ما كنت أبعثه فى نفوسكم من سحر
الهوى وسحر الوصال . أى سحر عشقتموانى ! أذ كر بعد موقعة
الفان أن جنديا جريحا كان يجأروا أذ كر أنى ملت عليه وأوقدت
فى عيني تلك الشعلة التى بهرت نينوس فابتسم ذلك الوجه
المقطب وأضاءت أساريره . ولما أشفى على الموت قربت
شفى من شفتيه فصعد آخر أنفاسه فى فى . وهاجتنى
تلك القبلة فسمعت رنينها يتردد فى جوارح صدرى وإذا
صرخة فى الفضاء ورجل يهوى وإذا الدماء السخينة ترفض
على جيبى وكانت دماء جريح شاهد ما فعلت فذبح نفسه
رجاء أن يحظى بأخت القبلة الأولى . أى سلطان لى على
قلوب الرجال فى حين لأجد لاحد منهم سلطانا على نفسى :
أنا الفريدة بين هذا الشعب الذى يعيش فى بهاء نورى .
أسفاه ! مقال العراف الا الحق . إنى لأرى من خلال
النخيل نذير السوء فى نبوءة أمون ! (تهالك على الوسائد)

المشهد الثاني

— سميراميس ظانة نفسها وحيدة . أوركام على المصطبة الأولى —

أوركام : أيتها الملكة ، العراف هنا يسهر عليك مصفيا إلى همس الحيرة في فؤادك . جئت أتم تديرا سياسيا وأبدد عن نارمسين أشباح الوجل فاذا بي تملكني نزعة الاهتمام بنفسك وما أغلى العواطف من رجل حياته تفكير . ستظلين سميراميس ذات الجلال . هذا وعد أوركام ،

سميراميس : (ظانة نفسها وحيدة) لم أظل واقفة في غابة الارز ؟ ان ظلمها لبارد وان أوراقها لسوداء . ما أشوقني الى نعمة الجلوس والنوم أسمع ناصحا يهتف في أذني يقول أيها التمثال اهبط من علاك . أيتها الملائكة انزلي عن العرش . أيتها المعبودة اخرجي من الهيكل . أيها الصنم كن امرأة . كفى ما جمعته من كليل الفار . انعمي بالحياة ومن يقول ذلك ؟ صوت كيتاهور ، أيها الاسم العذب للشخص الحبيب ! أوركام : (غبر مرئي) الارادة تعارض ساعة سنة

الطبيعة .. لكن تلك السنة تنتقم على غرة غير راحة ! لقد استطاعت هذه المرأة أن تنكر أنوثتها خمسة عشر عاما وماها كم الحب ينبثق محتدم اللهب .

سميراميس : (محدثة نفسها) شبعت من عبادة الناس .
وددت لو أعبد وأحس أنا الأخرى مناعم العبادة . ان يدي اللتين خشنا من قيادة الخيل والقبض على السيف تنكران لمس التداعب .

أوركام : يا حسرتا على فتوة العبقريّة تتخاذل ثم تطير شعاعا !

سميراميس : (لنفسها) ما أعذب العيش في قصر من قصور مصر منسية مجهولة لا أبصر أفق العيش الا في عيني حبيب معبود . (وقد رأت أوركام) الأتزال هنا أيها الساحر المشؤوم ؟

أوركام : (متقدما اليها) ألم تقولى اذا حققت الحوادث صدق انذارى صبرت على الصفاقة من وجودى .

سميراميس : أوركام . أحس فيك المعارض اللدود
ولسكنى أجد فيك من الذكاء مالا ألقاه في رجالى . رضيت
أن أستشف بنات صدرى أمامك .

أوركام : لقد أقصيت وزراء الدولة وجملة البريد لان
مستقبل آشور يتوقف على النضال القائم بين المليكة
وبين نزلتها .

سميراميس : لقد بذلت جهدى فى سبيل نينوه ومجد
نينوه والآن أريد أن أحيى لى نفسى .

أوركام : طياسان الملك يطويك فى ثناياه والذى يصل
الى الذروة لا يعرف سبيل الهبوط . لابد للمظيم أن
يموت فى أوج مجده . الملك رسالة من السماء والرسول
لا يرفض الرسالة .

سميراميس : الرسل من أهل السماء وبين جوانحى
قلب انسان .

أوركام : دعى الماضى يتمثل أمامك . فكبرى فى

الخاتمة التي انتهت اليها مينو نيس و نينوس . انما تذكر
بمثالها الايام .

سميراميس : لقد عاشا في نعيم يحسدان عليه ومن ذائبياني
ماأثنتهما من مسكرات النعيم ؟

أوركام : أرى دم دركيتو يشور في عروقك .

سميراميس : أمي ؟ لقد رأيتها في المنام هذه الليلة .

أوركام : الحالم يرى في حلمه أفقا جديدا . والاحلام

كلمرآة تعكس آيات القدر .

سميراميس : علي ضفاف بحيرة مقدسة هادئة الصدر

ريقة الماء رأيت امرأة لها تقاسيم وجهي تتقدم ثم تميل نشوى

علي جيد كاهن من الشباب . يتناحيان ثم يتبادلان القبيل

ثم يتعانقان وهبط الليل فاختفيا في ثنايا سدوله . وعلي

حين غرة ظهرت المرأة في هيئة مخيفة تاروح بسيف تقطر

منه الدماء وأشارت إلى جسد الحبيب تعالوه ككدره

فاذا هو علي غرار كيتاهور . أما المرأة ولا أ كذب

نفسى أنها أمي فقد احتوتها مياه البحيرة الدكناء و جاع

القمر فاذا ضوءه ينتشر على تلك الجثة طافية مفتوحة
الميتين واذا بي الملح تلك الفريقة تعود اليها الحياة ثم تنقض
على تريد أن تجذبي إلى غمار اليم . هنا صرخت ، أى
در كيتو ماذا تحملين الى من نذير الشؤم ؟ كما أقصيتنى
أقصيك عنى بدورى . أيتها القاسية اليك عنى ؟ ورائى
لسها أول الامر لكن التى تقود الخيل مفتولة الساعدين
وعبثا كانت تحاول اجتذابي فدفعتها عنى . وأيقظنى
النضال وطلع النهار ، النهار الميمون الذى يبدد الاشباح
ويلقى في يد الصدق زمام الحواس .

أوركام : هذا الحلم منبئ بالحوادث . اذا أطعت
نداء قلبك وصلت بك الحال الى قتل نفسك .

سميراميس : (وقد ركت المحفة) راحة القصر بعد حياة
القتال تفسر نزعات نفسى الحائر . وماذا أستطيع أن
أفعل ؟ أمتطى جوادى وأطلق إلى السند تنهزم أمامى
الجيوش أم أبقى فى نينوه فريسة للعواطف . اذا تعب
رجالى من الحرب أقطعهم الأرض وجعلتهم فى ضلال

السلام يستغلون خيراتها وأنا مليكة المجد في آشور أريد
أن اخذ قسطي من الراحة .

أوركام : لو كنت من عامة الشعب لاستطعت
التصرف بنفسك . ولكنك المليكة ذات الجلال . بلغت
الملك ووصلت مرتبة الخلود يجب عليك أن تظلي المليكة
وأن تظلي الخالدة .

سميراميس : نينوس بالرغم من شبابه يكفل طفلة لقيطة
ثم يجلسها على العرش ويلزم الحرم في قصوره لا يشينه ذلك
وأمره نافذ في الرعية . وأنا التي تغمرني هالة المجد والطهر
لأأ كاد أفرغ من الحرب حتى أراني منذرة مهددة !
ليس في بلاد آشور من له دقة ملاحظتك . أنت وافد
من بابل تشرف على جنوني . العالم المبهور يشيد بذكري
ولأجد في وطني الا ناقدا يندرنى بسوء المصير .

أوركام : هذا الاخلاص في الاهتمام بأمرك تبجيل
لا اهانته . نعم ساويت كبار الفاتحين لكن أتظنين أن
لا صلة بين جمالك وبين جلال سلطانك ؟ وبعد فهذه

آشور وقد أصبحت وقفنا على تقديسك تشيد لك
التمائيل والمعابد اذا بقيت ذلك المخلوق السماوى ذا الصفحة
النقية . أليس لجند نينوس وقد نزلوا من أجلك عن الحياة
أن يطالبوا بحق الزوج أوحق الحبيب . لم تعودى حرة
فى أن تعملى عمل البشر وأنت تلك المؤلهة فى نفوس الشعب .
أنت أحسست ذلك حين وقفت تنادين بين قوادك
المتحمسين أنا حبيبة الجحافل . أنا عشيقه الجنود .

سميراميس : أتسجل على كلمات انطلقت من فى حماسة
فى الخطاب ؟ أنا مسؤولة عن العرش ، عن الترخوم ، عن
رخاء الوطن لكنى غير مسؤولة عن ميولى ولا عن ليالى
سهادى . للصولجان حقوقه لكن جسدى متاعى . لقد
رأيت ما ترى التى بناها طموحى فانظر علاء بنائى
اذا سما بى الغرام .

أوركام : أنت مدينة بتلك المآثر لى الوطن .
ذلك الحب هو الذى أطلقك فطرت فحقت فى سماء الخلود
وآد لو خنت عهد الشعب . اذن لحطامك الماضى تحت عبئه

الثقيل .

سميراميس : سأناضل وله في وجهه مجدى . سأعلم
كيف أصل الى اخضاع آشور .

أوركام : الاساطير وصفحة تاريخك الحافل يحرمانك
أن تستنيمى . لن تستطيعى تبديل طبيعتك . فات الوقت .
اصبرى واقفة فى غابة الارز .

سميراميس ؟ شبتت من الفتح . شبتت من الحكم .
شبتت من ذرع الأرض ألقى الرعب فى الأفتدة .
أصبحت لاتهمنى محارق التدمير ولا بناء اللدائن .
أيدھشك وأنت الذى لاينطق عن الهوى ولا تنزع بك
المنازع أن يأتى يوم يفقد الاكليل بهاءه وتشبع النفس
من المجد ؟

أوركام : المجوسى المكشوف عنه من ذوى الالهام
لا يطلع إلا على دنيا عاوية باهرة النور تزهى فيها الفكرة
الساميه . يفكر وماتفكيره إلا نفاذ . أيتها المرأة دنياك
أضغاث أحلام وأحلامك مسبحها الغرام .

سميراميس ؟ الغرام ؟ لم أشعر به أبدا . لكنني بعثته
في القلوب وكلما ذكرت النعيم الذي خلعته على العشاق
داخاني الوجد والحنين الى تلك المناعم في ظلال الهيام .
قلت الاحلام توقظ الغرام . . . سأخلص في نجواها كما
يخلص العبد في صلاته . وآه لو أسعدني الحظ فظللت في
نعى الحياة بالرغم من كر السنين أجنى أزاهير الشباب .
أوركام : يامليكة !

سميراميس : سحقا للخواتيم . وأهلا بكيتاهور .
أوركام ؟ منذ الفجر يتنسم طيب لقياك فان رأيته
فاذكرى ما أحاط اسمه من الاخطار . ذلك المقهور عنوان
انهزامك .

المشهد الثالث

— سميراميس . أوركام يقدم كيتاهور ثم يتحسب —
سميراميس : متى رأيته أرى نفسي جليبا ثم أستشف
خلال النذر حقيقة شعوري وهو الذي أتبع .
كيتاهور : (جاثيا على ركبته) أخيرا رضيت أن

تمتعي العين بمرآك . لم أقصيتني عنك ذلك العهد الطويل
خفقات القلب ميزان الحياة والحياة في غير دنياك
شقاء وممل .

سميراميس : تعال حدثني حديث الغرام .
كيتاهور : انظري حولك هذه التماثيل . هل لها
وجود في الظلام ؟ لا . انما يخلقها النهار . فاذا كان
الغروب انطفأ بريق الحجر وهو حياة المادة . مثلي
مثل هذه التماثيل . اذا بعدت عنك غشيتني الظلام
لان ضيائي بريق عينيك .

سميراميس : (مشيرة) هات هذه المرآه .
كيتاهور : مولاتي . عيناي اخلص ودا .
سميراميس : بدأت كف الزمن تخط في طاعتي . غداً
يذهب عنى جمالى .

كيتاهور : سميراميس ! يا للجهود ! أنت لا تعرفين
نفسك . لك سحر سماوى لا تقوى على شرحه الالفاظ
انه عصارة من الفكر والقوة والعبقرية وانه خليط من

النصر والمجد . أنت ذلك الكائن الخيالي الذي يصوره
الشاعر من قوة البطولة وهالة الملكوت . أنت أرملة
وتشبهين العذاري . أنت امرأة وعليك سيما البطولة .
ان قلبك الكبير لم يعشق الى الآن غير المجد . آه
لو أوقف ذلك القلب معبد الطموح . آه لو أنبه الى
الشعور بنعمى الحياة ، ذلك القلب الذي لم يتدله الا
بحب المفاخر . ما أعذب أن أدله على خفيات الغرام .
أيتها الملكة . ما ابداع ذلك الفتح . ما أجل هذا النصر
ان فى حبك لى ، أنا الذى عشت فى سماء الخيال ، شرف
الانتساب الى الماضى الجليل والآجل الباسم .
سميراميس : آية المدح من رجل واحد أشد عذوبة
من هتاف الجيش كله . أى أمير النيل . كيف كانت
حياتك من قبل غزوى بلادك ؟

كيتهور : تاريخ أمتى يبتدىء مع العالم . أول من
تملك كان من أبناء النيل . لقد كان أكبرهمى أن أسير
على غرار الاجداد لكن الكهنة ، وهم حفظة التقاليد

كتبوا في جراح البطولة . ومن الذي يحاول السعي
العقيم اذا انقطع أمله من لطف القضاء ؟ سبيل الامم
من رسم كف القدر . لقد رأيتك تخضعين بلادى
غير غاضب . رأيت المفتول العضل اذا هدّ منه الكبر
فأصبح أضحوكة الاطفال ؟ ذلك شأن مصر العريقة وقد
أصبحت فريسة لشباب الشعوب . أنت مدينة في حياتك
الجليلة لشباب أمتك ولا بد لمن يخلفك وان ساواك في
الرفعة أن يرى تدهور شعبك . ولو كنت مليكة على
النيل سيدة على أمة مستنزفة لما أبتت عبقرتك على
مجد الوطن . أنا أشرف الرجال فرعون تنحدر دمائي
من صلب القرون وهأنذا أزرع خاضعا تحت عبء التاج
مالسيف الاعصا في كف طفل لعوب لا تغنى شيئاً أمام
القدر الذي بيده مقاليد الامم .

سميراميس : وهل سقاك الوجد من كأس الفرام ؟
كيتاهور : قطفت ثمارا شهية وشممت ورودا ندية
سميراميس : هل أحبيت في حياتك ؟

كيتاهور : أنا أحب الآن .

سميراميس : لكنك غير محبوب .

كيتاهور : آه لو أمكنتني أن أعيش في ظلك ! اذن

تركت في يسكب في سمعك حديث قلبي الأمين . مليكتي

أسعديني بتعمة القرب منك يمل الى فؤادك .

سميراميس : هذا الحب وليد العشرة ويبد الخطي

وأتصور الحب مسرع الخطو باهر الألاء .

كيتاهور : وهكذا غمرني ضياؤه منذ أن أشرقت

طلعتك . قد كان قلبي خاليا فقال أهلا بالغرام .

سميراميس : ألا تسمع في الفضاء همس النذير ؟ تغيم

على نينود طائفة من جن الشر وانتظار الخطب أدهى

من وقعه المشؤوم . سينالني الشر على يديك .

كيتاهور : وأنا أنذرت بالهلاك في حبك ؟

سميراميس : وهل تصدق ذلك ؟

كيتاهور : الحياة مجد أو غرام فان خلت منهما لا تعدل

الحزن على فقدتها .

سميراميس : أظنهم خبروك أنى اذا شبعت من حب
ساعة ذبحت العاشق الشقى .

كيتاهور : قلبك الكبير اذا مسته نار الغرام خلقت
منك عاشقة وفيه يامن تخلصين فى كل عمل جليل .

سميراميس : وهى تخلع ظل أيامك على ليلة من
ليالى سمراميس

كيتاهور : أهب عمري لخطفة البرق ان كان
روحك فيها .

سميراميس : وهى تريد روحى ؟

كيتاهور : أريد روحك . أريد خواطرك . أريد
الاحلام فى منامك .

سميراميس : كل رجل فى جيشى يخصنى من قلبه
بشعلة قوية خفية .

كيتاهور : ومن الذى يراك ولايهواك يابنت الخلود ؟

المشهد الرابع

- سميراميس كيتاهور أوركام -

سميراميس : وماذا جئت تصنع ؟

أوركام : ذاكر هنا .

سميراميس : ليحضر .

أوركام : ياللوويل . الغريزة عمياء . لاتهيجيها .

سميراميس : وهل أهتم بهذه الصغائر ؟ ألسنت

المليكة ؟

أوركام : العين الغيري لا تراك الا امرأة قاسيه .

سميراميس : تضايقتي جرأتك !

أوركام : ستقضين بطعنة واحدة على حبك ومجذك

سيكون ذاكر أداة القدر . (يصعد الدرج) الآية

آخذة في التمام

المشهد الخامس

— سميراميس . كيتاهور . ذاكر —

ذاكر : (يتقدم غاضبا الى الملكة) لقد ذرعت آسيا
وافريقيه لاتنزل عيناي عن ذؤابة خوذك وسيفي يامع
حيث سارت جياذك والان تمت آية الانتصار وقر
السيف في قرابه وانعقدت على ذاكر ظلمة النسيان وبدأ
رجل الحرب يشعر في قصر ك بوحشة السجين ! الوداع .
اذا أشرق يوم الحرب هرعت إلى النضال .

سميراميس : كيف ، أتتركني ؟ ماذا تريد من الرحيل ؟
ذاكر : وماذا أستفيد من البقاء ؟

سميراميس : تصحب أعلامي الى الفتح الجديد . لم
يبق أمامي الا بلاد السند والهند تغرى طموح الفاتحين
لكن أهل الكهانة أنذروني بسوء المصير وهددوني
بانهيبار صرحى القديم اذا أقدمت على هذه الحرب .

ذاكر : أيتها الملكة لتنعمني في ظلال السلم . هذه

مناي . يم بالذهاب)

سميراميس : لا ترحل . انى لأدب الى قرارة فكرك .

ذاكر : ان كان ذلك فكيف تنزلىنى على البقاء ؟

سميراميس : طاعة لأمرى .

ذاكر : لقد أظفقتك فى سابق العهد وكنت

المعبودة العادلة .

سميراميس : ألا أزال سميرواميس ؟

ذاكر : اسمى الاخلاص فى نصيح رجل الحرب

ان اقتحامك أسوار بكتريا لم يستهو غير الملك . لما

أخذت إمرة الجيش تبسم القواد لكنهم لما رأوا تلك

المرأة الناعمة تستحيل إلى قائد مغوار يصبر على التعب

ويجبه المخاطر ، لما رأوا كيف تبدلين الشباب والجمال

فى سبيل الفتح ، أخذتهم نشوة الحب ، والحب يضرم

الاقدام ، فأتوا بما تحار فيه العقول . لقد دفعت الى

الحرب جيشا من العشاق . ولم تكونى تجهلين ذلك

لانك دائماً تسوقين الحديث الى القلوب وتخطبين

الشعور فى أنفس الجنود . ألم تقولى البارحة أنا حبيبة

الجحافل . أيتها الملكة احذرى الغيرة فى قلب الجنود
سميراميس : ألا تهيم وجدا بتلك التى لم ينل قلبها
انسان !

ذاكر : أود أن أدفع عنك الكوارث .
سميراميس : خير لك أن تدفع الوجد الذى يعميك
ذاكر : هاتى المثل . هيا ادفعى مخاطر الحب
الوليد .

كيتاهور : (متدخلا) كيف تتدخل فى شأن المليكه .
ذاكر : (ساخرا) المصرى المخلص فى رغبته يتوسل
وينتظر فان لم تكف رؤيته لبث الحب فذاك أن قد
هجره آمون .

كيتاهور : ما الذى توده من هذا التحدى ؟

ذاكر : أيها الغريب . أيها الرهين المقهور اسمع
ليس فينا الا من يحمل تحت درعه قلبا تدله فى غرام
المليكه . ولست ترى على صدر هذ البحر المتلاطم الوجد
موجا أو زبدا يعكر من صفاء ذلك الغرام . هى أبدا

منيفة الجانب قدسية الروح فاذا علم أحد ببياتها اليك
وتفتحت تلك الندوب من الغضب طلب الكل ثمن
الدم المسفوك .

سميراميس : (تتوسطهما) أنا سميراميس ذات الجلال
أسيرة الشعب ؟ عبدة الكهنة ؟ رقيقة الجيش ؟ سجينه
المدينة ؟ ياسوء ماوصلت اليه الحال ا
ذاكر : السوء في حبك المصرى .

كيتاهور : (متقدما الي ذاكر) أيتها الملكة . إشارة
منك أسعى إلى الموت أو أؤم هذا الفم الوقاح . أعفيني
من قسمي (تفصل بهما)

ذاكر : تقدم وليجئتم بيننا النزال .
سميراميس : لقد أقسمتا لى (تفصل بينهما مرة اخرى)
ذاكر : كيف ا الملكة تنزلنا على البر باليمين
وقد سمعناها تقول ، لن يكون لنينوس خليفة
على العرش ،

كيتاهور : وما همى بساطان ودوله ؟ أنا لا أرى

سوى المرأه .

ذاكر : يا لكفر ! سميراميس معبودة مملكه .

كيتاهور : اذن هي حرة في الاختصاص بمن تشاء .

سميراميس : يامن تعيش في ظلى . هل تفكر في

معارضتى ؟ لاترنى وجهك أيها المجنون .

ذاكر : أنت حبيبه ؟ تحبينه

سميراميس : ذاكر يجسر على توجيه السؤال الى

(تشير اليه بالانصراف . يصعد الدرج)

ذاكر : (من : المصطبة الأولى) سميراميس ! الويل لك

ولنينوه !

سميراميس : (عائدة الى الحفة) أسمع نذير الويل من

طالعى المشؤوم . وماهمى بصوت النذير . أى كيتاهور .

تعال حدثنى حديث الفرام . فأنا التى فى مجدها ، وأنا التى

فى حبها سميراميس ذات الجلال

الفصل الثالث

المشهد الأول

— يظهر ذا كر على قمة الدرج ما عجا غاضبا ثم ينزل
مسرعا الخطو —
ذا كر : (وحيدا) أين هما الآن سعيدين خالين يرددان
القسم على الحب اللعين ؟ أين هما الآن يتبادلان القبل بيننا
آكل قلبي من النضب ؟ لقد قادني الغريزة الى الحديقة
المعلقة حيث يجمع السكون المعطر صفوة الاحباب .
لا أستطيع أن أجعل الشك سبيلا الى نفسى . سميراميس
تحب كيتاهور ؛ لا أزال أسمع أفاضها المرة ولا أزال أرى
نظراتها المتباينة تنتقل بينى وبينه . واليد التي كانت تشير
الى سبيل النصر ، اليد الموقوفة على السيف والصولجان
لا تزال أراها تمر فى رفق على جيد ذلك الأسير . أى آلهة
أشور ؛ كيف العمل ؟ كيف أطيق الصبر على التفكير
فيما يصيبان من متع النعيم ؟ لظالما انطويت على حب

بلا أمل لقد كانت سميراميس تطير في سماء مقدسة تعاو
على نينوه وتسمو عن العالم . ولقد كنت المفضل من
بين عشاقها العديدين ، وكان سرى مصاحبى الى القبر . لماذا
آلمت حزنى وهاجت قنوطى ؟ أنا ذلك العابد الذى ينهض
للصلاة فيسمع قهقهة السخر من معبوده ! لكن . لا .
سأبقىها عنوة فوق تلك السدة العلية التى رفعها اليها عبقريتها
واخلاص شعب بأسره . أنا ذلك الخضم الذى ينطوى
على حقه ؟ لا . أنا الآلة فى يد القدر . سأنقذ الملكة
والدولة والوطن . لن يقف يعينى فى سبيل السعى الى هذه
الغايات الشريفة . سأكون رجل الحرب فأضرب عدو
الوطن . ومضى خرج النفس الاخير من فم الساحر المصرى
انطفاً ذلك الحب اللعين فى قلب المليكه . لن تغيب الشمس
حتى أكون قد طهرت نينوه من وجوده الداعى الى
العار . وعندها أخلص من هذا الألم وأرى على يدي
المصبوغتين دماء كيتاهور . (يصعد الى آخر الدرج ويختفى)

المشهد الثانى

- بميراميس -

جئت قبل ساعة اللقاء أفكر مليا فى هذا الحادث
الجلال الذى يندرنى بسوء المصير . ما أحلى انتظار الحبيب
تحت التخيل ! ما أبدع الحى السارية التى تفتح قلبى !
ما كنت لأدفع جياذى فى ميدان الحرب إلى ذلك المدى
لو أننى أحببت وكنت سعيدة فى حياتى الوديمة . بلغت
ذروة المجد لكننى كنت وحدى . أيتها الحمامة العاشقة
لا يرى ضعفك إنسان . هذه أنت ترتعدن وليست هى
المجد هى التى تسرى فى دمائك . أمس كنت تلك الذات
السنية التى تجاوزوا لأعين البشر جلال السماء . ما أعجب
التغيير ! يسكن صدرى فؤاد جديد ! أيها التاريخ ،
لقد أشبعتك . قف تلك العناية بى واختم سجل
الذكريات المجيده . أملى الوحيد من الآن أن أنعم فى
هذه الوحدة بقاء الحبيب . أى دركيتو لقد أندرنى

خيالك وهذه نار دمائك تغلي في عروقي . سأرتكب
إثمك ويجري عليّ ماجرى عليك وأكون قد حققت كل
الشيء . قبل أن تدويني الحياة أريد أن أعصر ساعات العمر
كما يعصر السكر المهديل ثم أشرب مايسكر الروح من
خمر النعيم . أي كيتاهور . أي فتحي الجليل . حبك أعاد
إلي عهد الشباب الكنز الثمين الذي هدرت أيامه . أي
كيتاهور قبلتك التي تقهر الزمن تحمي جمالي . القضاء
يؤكد الوعيد . سأمهده السبيل . سأجلس تحت ظلال
الارض حازمة ثابتة الجنان .

المشهد الثالث

— سميراميس . ذاكر —

ذاكر : (وقد اقترب منها واجما) هذا أنا !
سميراميس : لقد توقعتم حضورك . أعلم أي نار تحتدم
في صدرك .
ذاكر : أترين آلامي ولا تشفقين ! أستحلفك

بكل عزيز عليك

سميراميس : ذاكر . ليس لي عزيز من كل ما كان
قريباً إلى نفسي . لقد اختفى الماضي كما يذوب السراب
البعيد . وأصبح المستقبل خليطاً لالون له ولا كيان .
ذاكر : وحق مجدك الخالد

سميراميس : مجدى يضايقنى . أنه ثوب فضفاض يعوق
خطوى على المسير .

ذاكر : هل انمحت من خيالك تلك الحياة التى
فيها اقتسمنا الخطر وأقمنا جلائل الأعمال ، هل نسيت
إذ كنا نخلص نجياً تحت خيمتك والليل ممتد الرواق
نسط الخرائط ، ونقدر الطريق من مرحلة قطعناها
وأخرى نريد فيها المسير ، نفكر فى حاجة الجند وأخطار
السبل وندير حيل المفاجآت أو خطط الهجوم !

سميراميس : لقد أحببت الفارسة الباسلة التى تلبس
الحديد . أما الآن فانظر إلى تم ابك . هناك امرأة
أخرى تحت هذه التقاسيم ، امرأة لا وزن لك فى عينها

الآن . سميراميس القاهرة تسترد حريتها اليوم .

ذاكر : اطردى المصرى ...

سميراميس : أنت قائد الجيوش وقد عرفت لك فضلك

هل تريد أمانة تهيمن عليها ، اختر لنفسك ما تحاو .

ذاكر : أريد أن أحيأ وأن أموت فى ذلك .

سميراميس : هذا الخلق يضايقنى . اختر سبيلك

وارحل .

ذاكر : سأحمل معى أينما سرت ذلك الظن المرىب

أنت تحبين ، لأسألك قلبك . لك أن تحفظيه لنفسك

ما أشد نكرانك عناية القدر : أتودين أن ينقلب هتاف

العالم صخباً وتهديداً ، هذا الشعب ، هذا الوطن ، هذا

الجيش الذى ينحى تحت سنابك خيلك ، كل أولئك

يحتفلون بعارك ، ويرون انفسهم قد انتقموا .

سميراميس : لقد حطمت ما طلع على من عقبات . ألا

تريد الانصراف إذن لابد من ان تموت .

ذاكر . وأى يد تجراً ان تمتد إلى .

سميراميس : يدك .

ذاكر : يدي : وهل أضحى بنفسى فدية منى

لخصى !

سميراميس : نعم ستفعل ذلك .

ذاكر : أواه : ضاع رشادى !

سميراميس : أقسم بمجدى التالد أن أنفيك .

ذاكر : وأسمع هذه الاهانة من فم المعبود !

سميراميس : الختل من طبع نساء الحرم . أنا لا أعرف

هذا الفن وأسعى الى الحب شائخة الرأس براقه العين

كما كنت أسعى قديما الى مقام الخلود . تراك ذلك

القلب الكبير الذى حامت بحبه ؟ لقد أحبنى واحد . . .

وعرف طريق الوصول إلى إلفات قلبى . كان ذلك فى ليلة

أعقبت يوم القتال . رآنى أقبل جنديا محتضر قطعن

قلبه . ما كان أبسل ذلك العاشق ! لقد رأى قبلى

وزنا لكل حياته .

ذاكر : لکنہ لم یکن یدری أنك تحبیر انسانا

آخر .

سمیرامیس : فقد صبری ..

ذاكر : وهاج غضبي . ويل لكيتاهور !

سمیرامیس : سأعرف كيف أحياه . سأعرف كيف

أثار له . والويل لك أنت ياذاكر .

ذاكر : لم أمت مستشهدا في ميادين القتال ؛

ما أظمانى إلى موقعة أخيره !

سمیرامیس : السيف الذي أصبح وقفاً على إشتار لن

يسلّ بعد اليوم . ان كان صوت الضمير صادقا فهذه خاتمة

فتوحى . بالامس ، كان في كفى مصيرى . والآن ، أصبحت

في كف القدر . لقد أرخيت رسن الجياد فضت تقذف

بي ما بين أخطار السبيل . لقد أحببت معبودة آشور

فهل تريد أن تنعم بعدها بالحياة ؛ تقدمها الى الموت .

قدم لها هذه التضحية العظيمة ! أكرهك حيا في الوجود

ومن یدری فقد أهواله من بعد المات .

ذاكر . لقد طلبت الموت في ظلال السيوف ا
سميراميس . (وهي تزيه خانما في يدها) هل يدري
الانسان ما يخبيء له القدر من صنوف العذاب ؟ أتريد
السم الزعاف الذي يحويه هذا الخاتم ؟ نصفه يكفى
لقتلك . وأحفظ الباقي لنفسى . أتبصر هذه الحبة
السوداء ؟ لقد كانت رفيقتى أينما سرت وكان فيها
خلاصى مقهورة أو أسيره . أيها المقهور فى الحب ؟ خاص
بها نفسك .

ذاكر . ماليكتى : أتسبرين غورى ؟
سميراميس . (ولا تزال مادة يدها بالخاتم) كان فى
استطاعتى أن أصب هذا السم باسمه فى فك : لكنى
أريد ان تكون راغباً فى شرايه وان تقطع راضياً حبل
أيامك . أمنحك النوم لا افضى عليك بالتعذيب . سترى
نفسك تذوى فى هدوء وتصبح بغتة أبقى حياة وأجد
ذكرا . ستظن نفسك حالماً ، ثم يغشاك المنام ، وتغفى
بين احضانى . ومن يدري فقد اهواك من بعد الممات

(ذاكر ياخذ الخاتم مسحورا فيظهر أوركام)

المشهد الرابع

- سميراميس . ذاكر . أوركام -

سميراميس : (بأمجة الصديق في الاخلاص) يا لسمو !

أوركام : (وقد وقف بينهما) يا للغباء !

سميراميس : ألا تزال المحن الذي يردّ سهم مشيئتي ؟

أيها المشعوذ اللئيم لا يرعى للملوك حرمة . وأنت أيها
الجندي الجبان ، أعد إلى الخاتم !

ذاكر : (لأوركام) : يا عرف . أجبني . هل جننت ؟

أوركام : (لذاكر) نعم جننت لقد عشت هذا العهد

الطويل تحت إمرة هذه المرأة ثم تحلم أن تخضعها .

ذاكر : سأقصد نارمسين أشكو اليه شقائي وأقدم

القربان وأطلب الرحمة ثم أسأل الله في ظلال المعبد ان يهدي

المليكه . . وبعدها أنشد على الذي قد طار مني !

المشهد الخامس

- أوركام - سميراميس -

أوركام . اليوم يحتفلون بعيد تموز والجيش في انتظار
تشريفك . هذه طقوس العيد .

سميراميس : النصر والرخاء من شؤون الصولجان . أما
الحفلات والصلوات فتشرف عليها القلائس . المعبد
يضيق بخيراته . ماذا يجب على بعد ذلك ؟ سأبقى هنا
أفكر في حظي الجديد .

أوركام : ، اصبري واقفة في غابة الارز ...

سميراميس ! علم المغيب غرور . اسمع نبوءة أصدق من
نبوءة أمون . كل منا ، قاهرا كان أو مقهورا ، يحمل في
نفسه سنن الحياة والموت دائمة التناحر تتبادل الغلبه .
والارادة تضعف وتلين ، شأنها في ذلك شأن الحواس .
وأشد الناس عنادا لا بد مستسلم يوما من الأيام ، كقاطع
الصحراء يضنيه المسير فينكر الواحة المقبلة وينام غير

مهموم بصحوه أوركام ! أحقا أنت مخلص في
عقيدتك ؟ مهد لي الطريق بدل أن تعوق سيرى . ومن
يدرى فقد أمل الشيء بعد امتلاء رغبتي . ينحدر الماء في
رفق إذا وجد المجرى الموافق . انها العقبة تجعل النبع
الصافي من جارفات السيول .

أوركام : أنت التي وضعت العقبة . تحدث ذاكر
العاشق المجنون .

سميراميس : لماذا ظهرت ساعة أن أخضعت له لسيحري ؟

أوركام : لأن في موته ثورة الجيش .

سميراميس : أعرف كيف أقهر لا كيف أخادع .

أوركام : إن في نوايا النفوس حربا طاحنة أشد

هولا من طعان السيوف . وهذا الحرب حرب علينا .

الزعة والارادة عدوان الدان يتناحران من غير رحمة .

وكلما تصادما فاضت دماء قلوبنا . تقرب منك الساعة

الرهيبه التي تنزك على انكار جنسك . أي سميراميس

أخاف عليك ويلات الغرام .

سميراميس : كما غيرت مجرى السيول أوقف مجرى
الشباب . النعيم لا يقاس بأجزاء الزمن . في القبلة الواحدة
عناصر الحياة .

أوركام : أنت لاترين الحق ولا تسمعين صوت
العقل فلا تقدرين عداة العناصر ولا تفهمين خصومة
الرجال . ناموس الطبيعة ومصالحة الوطن يتكاتفان على
شفائك . أى ضحية جلالك ، سلمى الأمر . الشيء
المألوف الذى لا يؤبه له يشين أهل التاج والهيكل .
يامعبودة نينوه لقد فقدت حقوق البشر . أبعدى
كيتاهور وتهدأ الخواطر . سأختار يوماً ومكاناً ملائمين
وعندها تحتفين فى هالة من المجد .

سميراميس : لا . إني لأمضى إلى الغرض كما ينفذ
السهم المارق جسورة مقدامة لامختالة خادعة . اذهب
فاحلم وحدك بالحكمة والكهانة .

أوركام : (صاعداً الدرج) ضاع جهد العقل فى حرب
الغريزة . ما أضيع النصيح لمن فقد الرشاد من الغرام .

المشهد السادس
— سميراميس —

أإذا لم أكن سميراميس ظللت جميلة إلى الآن ،
وماكنت أفئدة العباد ؟ أكان مينونيس يشرب من يدي
على حافة النبع . ونيانوس يذل لي إذ يراني ؟ منذ ذلك
العهد فكرت وأردت وكان لي شعلة الذكاء وقوة الارادة .
والآن ، خالق لي قلب جديد ، قلب يشتعل ، أحس
خفوقه مسحورة ذاهله . وهأنذا أرى الأيام تسلبني
شبابي . النزعات تمثل فصول الروح ، ولكنني عكست
نظام الطبيعه . بدأت أجنى ثمار المجد فتجنبت كفى أزهير
الغرام . ونزل شبابي عن ورده البهي تلقاء عود من
غصون الغار . سأملئ إرادتي على السنين التي أدالت من
جمالي وهي تلك الارادة التي أخضعت بها رؤوس العباد .

المشهد السابع

— سميراميس . كيتاهور —

سميراميس : (متقدمة إليه) أخيرا ! ما كان أشقى

انتظاري ! مالذي يشغل بالك ؟

كيتاهور : في سبيلي إليك حدجنى نارمسين بنظرة

ماؤها الحقد ، وسمعت الغربان تنعق عن شمالي وزلت

قدمي ثلاث مرات .

سميراميس : نعم ، القدر المحتوم ينشر فوقنا أجنحته

السود . إني لألقى في ثنايا معطفي بعض طيات الكفن .

لتمض مشيئة القدر ولنمض في تحقيق آمالنا .

كيتاهور هل تحبني !

كيتاهور . إن لم أكن أحبك ، فهل كنت أترك

وطني وأهجر قصرى وأرضى أن أكون رهين أسر أحتمل

الاهانة من حاشيتك ؟ إن لم أكن أحبك ، فهل كنت

أرضى البقاء بينا أرى الخنجر يامع في الظلام ؟ ومن

تدرى ؟ قد يفتانى هذا المساء ذاكر أو عابد غيره من بين
عبادك . وبالرغم من كل ذلك أظل هنا ولا أرحل .

سميراميس : أراك تنتظر الهلاك ثابتاً أمام القدر .

لكن الانسان لا يحارب شعباً بأسره . الفرار واجب .

كيتاهور : هل تريد أن أتركك ؟

سميراميس : لا . نفرّ سوياً .

كيتاهور : الملكات لا تفر . ربما نقتت على بعد

الفرار ان أنزلتك من قمة الجبل التي لقيتكم فيها .

سميراميس : سميراميس لا تعرف الندم .

كيتاهور : كيف ؟ هل أنشر ظلي على حياتك

الزاهيه ؟

سميراميس : أى كيتاهور ، لقد بدت لى بنات صدرك .

ما أشد اخلاصك ا نينوس ومينو نيس عشقا شبابى ، أما

أنت فقد أغراك طبعى الغريب .

كيتاهور : لم تنكرين عاطفتى الصادقة التي محبت من

خاطرى التفكير فى سلامتى وجمالى ؟

سميراميس : أنا أبعث الاحترام وأبعث الخوف . أنا
عظيمة ! أعرف ذلك . لكنى ، لأحس الحب ممن يحبه
يلاً قلابي !

كيتاهور : وحق الآلهة ، وحرمة الاجداد أنالك .

سميراميس : غير آسف ، ونمضى الى منفيس ، الى
قبور أسلافك ، غير خائف مما تخبيء الأخطار ؟
كيتاهور : مليكتي الحبيبه ، وقف عليك حياتى وفى
يديك مماتى !

سميراميس : يا كليل الفتح ، يامفاخر الدوله ، يا حياة
البطوله ، ياسجل الخلود ، أيها الصولجان المعقود على السيف
يا أقواس النصر ، ياصليل الحديد ، يابريق الدروع ،
يانداء الحرب . الزموا السكون ! . . . لقد أصبحت روحى
تلك القيثارة الحنونة التى ترسل أغنية من أغانى الحب
العذاب . يا كأس الطموح التى حبابها من دماء لقد
أفرغتك والآن أعافك . انك لم ترولى غليلا . وأنت
يا كأس الغرام ، هذه شففتاى !

كيتاهور : أيتها المرأة العلوية حنانك مجد وعلاء .
وقلبك شمس باهرة الضياء . أنت خالده . حديثك فيه
صداء السماء .

سميراميس : يا حسرتا على الذي ضاع . أفنيت عمري
من أجل تيجان الحديد ! والعاقل من ذهب به خياله
فأصبح في نفسه عالمه ، لا يرى بين الحقائق الاحامه الذي
يهوى اليه فؤاده .

كيتاهور : كل الاحلام تذوب أمام هذه الحقيقة .
سميراميس معشوقة الوجود أصبحت عاشقه !

سميراميس : أنفاسك تنعش روحي كما يصحو الزهر
عند نداء تموز .

كيتاهور : يا للسكر ! صوتك الأمر القاطع يسيل
من العذوبة والحنان !

سميراميس : ذلك صوت حنانك يرن في شعاب قلبي .
أو آه ، ما أحلى الهوى والغرام !

كيتاهور : معبودتي ... إنزيس ...

سميراميس . أنت الساحر الذى يرد على أيام الشباب .
كيتاهور : هل ترتعش هذه اليد التى يصول فى
قبضتها الحسام !

سميراميس : ما أبهر النعيم بعد الملل الطويل !
كيتاهور : وهذا الساعد الفتاك يحتضنى فى رفق . .
وفى عينيك تغيم الدموع ؟

سميراميس : ما أعذب الدمع السجين ! ياندى الحب ؛
سل على قلبى وفتح فيه أزهار الغرام .
كيتاهور . وهذا الصدر الذى يلبس الدرع يهتز
وجدا وحبا !

سميراميس : انما يطيع أمر قلبى . كلى لك . أسعدنى
ترد لى الحياة ما تدين لى به من عيش النعيم . إذن ، هل
أذوق نشوة الطاعة ؟

كيتاهور : يا للحلم الصادق ! تحدثينى عن الحب ؟ هل
أنت حقا سميراميس ؟

سميراميس . إن كنت لا تصدق عينيك فاسمع شهادة
شفتيك .

المشهد الثامن

— سميراميس . كيتاهور . الكهنة —

كيتاهور : لقد نعمت الحياه . لن يستطيع الموت أن
يحرمني شيئاً .

سميراميس : أما أنا فقد ولدت هذا المساء . آه أعد على
سمى تلك اللغة الخفية التي تعبر وحدها عن الروح ! لا تدر
عينيك عنى . لا تحرمني هذه المرأة الساحرة التي أرى
نفسى فيها جميلة !

كيتاهور : سميراميس !

(وقد أصبح الكهنة في نصف دائرة حول العاشقين)

سميراميس : أنال في هذه اللحظة القصيرة أكثر مما
يستطيع أن ينياني طالعى السعيد . كيف ؟ أينما أتاهلك
في غرامك أراك شارد اللب مشغول البال . ما الذى

تخافه ؟ من الذى يجسر ؟

كيتاهور : (وقد رأى الكهنة) انظري ؟

سميراميس : (وهى تبعدهم بأطراف معطفها) يالليجراه !

ياللوقاحه ! أظنتم أن هذه القلائس تحميكم غضبي ؟

لا بد أن تلقوا عذاب النكال : فى غمرة الحب ، وفى غمرة

الحرب ، فى نعمة الوصال ، وفى حومة القتال سترون أنى

دائما سميراميس ذات الجلال .

الفصل الرابع

المشهد الاول

- نارمسين وحيدا -

هذا الشفق نزع الوطن . ساعة رهيبة يتمزق فيها
سجل التاريخ على يد النزعات ما بين أنياب الخبل . لن
تستطيع الاجيال المقبلة أن تفسر هذا الانحلال في مجد
آشور . غضب ذاكر يثير عواصف الثورة . يقول للشيوخ
سميراميس فريسة السحر تريد الهرب إلى الصحراء تاركه نينوه
وتاج نينوه . واسم كيتاهور يترج بصراخ الشعب وتهديده .
وعن قريب تهتز الرماح في أيدي الجنود . سميراميس سيادة
الملوك أصبحت عاشقة خاضعة لسحر القهور . والآن ،
وهذه نينوه تضج بالفوضى وتهيج فيها الجنود شاكي
السلاح ، أقف وحدي باهتا عاجزا عن دفع المصيبة الداهية .
وهكذا لم تكذب آية السماء ! لقد أفل نجم سميراميس
من بعد أن نبذت درع القتال .

المشهد الثاني

— نارمسين . أوركام —

نارمسين : ان اسمك الفكر وانك لتعكس النور الذي
لم يشع بعد . فما الذي صنعته فوق صنع الكهنة أيها
العراف الفخور ؟

أوركام : كان من الواجب الفصل بين طالع سميراميس
ومستقبل آشور .

نارمسين . اذن ، هذه الدولة الجلييلة تنداعى من
أجل عاطفة امرأة !

أوركام : ستنجو نينوه بعد فصل الجسد عن
الروح والشكل عن الفكره .

نارمسين . أهي مؤامرة تدبر ضد حياة المليكة
الخالده !

أوركام . اذا أردت أن تملك أعنة البشر فلا تقف
في وجه الغريزه . إنك ان أرخيت لها العنان همدت

وقرّت . سميراميس ترفض العرش العظيم . لنهوى
عنه وعلينا تدير السقوط .

نارمسين : لقد نجلى ختال كاده !

أوركام : لقد أخطأنا بتأليه الملوك . هذه نزعة
من سميراميس تهد كيان الدولة وتوردنا موارد التاف .
لنردها إنسانة ولنهيء لها النزول عن العرش ، على
أن نلقى على الحادث ستائر التقديس . لننقذ شرف
الصولجان وجلال المآثر فتختفى في هالة من المجد تاركة
لنا ثمار أعمالها المجيدة . لنسرع في تدير مظهر هذا
الختام .

المشهد الثالث

- سميراميس . كيتاهور -

سميراميس : فوق رأسينا ينعقد سحاب كثيف . لم
يعد لي قاب مخلص في هذه المدينة التي نبهت بذكرى

أحس في جزعي وذنو القدر المحتوم الذي يحقق الأمل أو
يقضى عليه . أنا التي هجت المخاطر كما تهيج الشهوة .
لا أرى نجم سمدى لامع الضياء . لأزال إلى الآن تلك
الملليكة العظيمة ذات الجلال ، لكن غدا لن يبقى اهزيرة
الفتح إلا قلبك الخفاق !

كيتاهور : كم بين ليلة الزفاف وهذه الساعة من نفاخ
وتهديد وغدر إلا أريد أن أموت قبل تحقيق الأمل !

سميراميس : ذاكر يتوعد ولكنه يعلم أي منتقم يهيج .
دعني أشرب خمر هذا النعيم الجديد الذي لا يعدله شيء
في الوجود . . . الغرام !

كيتاهور : هيا نخلص حينا المهدد . أنمضي إلى مصر !
سميراميس : هيا إلى الأرض المباركة التي أنت فيها
اللوتس اليانع .

كيتاهور : نمضي على ظهر الجواد من غير ماحرس ؟
سميراميس : نعم . نطل وحيدين في سبيل الحياة .
أنا الباهرة الذكر أتذوق الاغفال . أنا الخائكة نصف

العالم أغنى عنه بامتلاك فؤادك . لم أبطأت في انتشالي
من هموم الملك ؟

كيتاهور : أيتها المليكة الظافرة . كيف ترضين أن تنسى
جلالك . لن دفع الخطر الداهم الذى يهدد هذا النعيم
(ينهض)

سميراميس : (وقد اجتذبتته) دعنى أمتع العين بمراك .
دع قلبى يتفتح . لقد طال صمته تحت الدروع .
كل الشعب يحس مبلغ فقدى لسكنى لاشغل الببال
بأمر البلاد . ما اضأل المجد بالسيف !

كل هذه الضحايا ، كل هذا الانقلاب فى نظام الطبيعة من
أجل هذا الفرض الوحشى ، سوق الجيوش إلى المجازر
لقد كان لا بد من العرش والحرب والفتوح حتى ينشغل قلبى
كما يشغله الحب هذه الساعة . الآن قبلتك وزن العالم
عندى .

كيتاهور : أصغى اليك نشوان الفؤاد .

سميراميس : وهل صنعت جميلا ؟ لا ادرى نينوس

ضحي بحياته ، أما أنا فأضحى بتاجي . وما همى بمن
يكتب على قبري (سميراميس دانت لها آسيا وافريقيه)
هذا الملك الشاسع لا تنضم يدى عليه . وهذا الشعب
الزاخر لأستطيع أن أضمه بين ذراعى . أما أنت ،
فأنت الحياة وانت الأمل !

كيتهور : هل اساوى عندك كل ماتركين ؟

سميراميس : كيتهور . المجدان تعيش لنفسك ، ان
تحيا لفكرتك ، ان ترى تحقيق آمالك . ماذا تكون
دهشة العالم من راي الأخير الذى ينكر كل
مافعات !

كيتهور : إحترمي ماجرت به إرادتك .

سميراميس : لقد كنت ربة الفتك والحكم وكنت بين
الناس لباة تترك للتاريخ أثر الظفر المسنون لأثر القلب
الحنون . اجعل حديثك عنا أو ، ترك الاحاديث أفضل .
لنر هف السمع الى نجوى الغرام . ولنجد فوق الشفاه
ما يرسل القلب من عبيره .

كيثاهور : لا تزالين في حنانك سميراميس ذات
الجلال .

سميراميس : لا . أنا سميراميس ذات النعيم !

المشهد الرابع

— سميراميس . كيثاهور . نارمسين —

نارمسين : أتيت ضارعا أنا العبد الأمين الخاضع ،
التقى الشقي أستحلفك أن تشعرى قلبك الرحمة بهذه الدولة .
لا تفسدى العمل الجليل . لا تنكرى المجد الأثيل .
لا تخربى نينوه يامن خاقتها من العدم ! سميراميس ، أجلي
ذكرك الخالد . ياأم الوطن ، أشفق على وليدك .
سميراميس : هذه المهجة لا تستر الوقاحة فيما تقول .
أتيت تعكر صفو الغرام ، من قبل : أتباعك الكهنة
بدوا لعيني واجمين وهذا أنت وراء ذليل . في هيئتك
الضراعة ، لكنى أقرأ في عينيك دليل التحدى .
نارمسين : أنا الضارع باسم الوطن وباسمه أتتكلم .
(م - ٦)

وفقى بين مرمك ومصاحبة البلاد . إذا رحلت تركت
الفوضى إرثا لمن يخالفك . ما هكذا يترك المركز المقدس .
نينوه تنتهب عند قدميك وأشور تتوسل إليك .

سميراميس : نينوه ، آشور ، المعبد ، التاريخ أفاظ طالما
استخدمتها . وهل تغير معناها ؟ أنى لا أفهمها كما تخرج
من بين شفقتك .

نارمسين : إذا فقد التاج العقل هوى تحت الوصاية
وأصبح الحكم للقانسوه . أن هذيانك يقلب شعبي رأسا على
عقب . أيتها المليكاه ، لن تبرحى .

سميراميس : أتدبر الأمر لقتلى ؟ أيها الأشيب اللئيم ،
دبر الأمر ، لا تؤجله . لقد صبح عزى . وان سبق أمرى
فرأسك لا بد أن يهوى قبل المساء . كيتاهور . هذا
العقد شارة الملك العليه . كل من يحمه فى عصمة من
الأذى . تقدم به الى الجحافل وليحضروا جميعا شاهرين
السلاح .

المشهد الخامس

— سميراميس . كيتاهور . نارمسين . أوركام —

أوركام : أيها المجنون ! الى أين تمضي ؟

كيتاهور : الى حيث ترسانى المليك .

أوركام : يا للجنون !

سميراميس : كيتاهور ، أظننى فأنى أطيعك هذا المساء

(يخطئى كيتاهور)

أوركام : أيتها الشقيه ، الهوى يخذل كل شىء فى

الساعة العصبية . لو كنت تقبالت عونى ، لكان فى

مقدورك نيل ماتشتهين وكنت ، وأهل الهيكل فى

نصرتك ، رحلت تاركة خلفك السلام . الآن يعجز

فكرى عن دفع القدر . ذاكر أرسل بين الجند زفرات

الغيور . وما استدعيت الا جحافل ملء نظرتها العدا .

سميراميس : اغرب عن وجهى أيها الناصح المايجوج .

ان كانت الصاعقة مهيأة فى الفضاء ، فالتنفجر ! اقدامات

الخوف والانتظار . اخوتى فى الحرب أقل منك رياء .

لقد كنت شؤماً على ، وما أفدت فتيلاً . اذهب
الكلام للقدر ، وآيته لا بد أن تبدو جليه !

المشهد السادس

— (سميراميس وحيدة) —

أيها النصر ! لأحسّ الآن رفيف الندى من
جانحيك . أيها الصوجلان ! أراك لاتلين في يدي . تخذاني
قوتي والماضى ينكرنى . يامظاهر القوة والسلاح ، لقد
قلبتكم الى ظهر المجن وانى لاجبهم أيها الاعداء الجدد
أيتها الخواتيم الرهيبة ، ياسياط العذاب ، يالهيبي الحرائق
ياصراخ المذابح ، أيتها الاشباح الداميه ، أيتها الخرائب
الملاى بالرماد . ياما أشد نكرى لكم جميعا ! كيف
أتجى ضوعكم من بعد تلك القبلة الأولى ؛ ابتسامه واحد
محت حب شعب بأسره . لقد منحت هذا الشعب
شبابى وحسنى . والآن يريد أن يبتز منى حبي . لقد
كدست كنوز العالم فى نينوه وستجيا آشور فى ظل ذكرى
عهداً طويلاً . وماذا كان جزائى عن كل ذلك ؟ دركيتو .

أنا مثلك أنزل عن الخلود ثم أسعى الى لقاء الغرام
ستفد الجيوش . ومتى سمعوا صوت إمرتي وهيمنت
عليهم نظرتي قروا وعادوا مخاضين . (أبواق) نادى
منادى الجيوش . هذه هي الواقعة الخاتمة . أيكون
حظى الانتصار ؟

المشهد السابع

— سميراميس . أوركام . نارمسين —

أوركام : سميراميس . أتسمعين هذا اللجب ، لن
تستطيعي الخروج من الحدايق المحتاحه .

سميراميس : كيتاهور يفتح لى طريق الخلاص .

أوركام : وذا كر الهاجج يسد باب النجاة . ذا كر

خيال الماضى وشبح الدمار .

نارمسين : يا آلهة آشور . أين سبيل النجاة ؟

أوركام : الآن يقف التفكير أمام وقع الحوادث .

لكن ، ستظل فى مظهرها سميراميس ذات الجلال .

المشهد الثامن

- كل أشخاص الرواية -

(تصعد سميراميس ببطء الى المكان الذي بدأت منه الخطاب في الفصل الاول . تنتظر اجتماع الجنود الذين يفدون من جانبي المسرح في غير نظام بعضهم تحت إمرة كيتاهور والبعض تحت إمرة ذاكر . تدوى الابواق . يجتمع الكهنة على المصطبة الاولى . والغلمان على المصطبة الثانية . دوى طبول تم سكون عميق .)

سميراميس : سمعت وحي الآلهة فاسمعوا جميعا أمرها وأظهروا الطاعة في العبادة . أنذرتني السماء أن ستكشف لي الليلة أسرارها هامة عليها مدار رخاء الوطن . ولا بد من طاعتي نداء السماء . ستسيرون في ركابي الى باب المدينة . وأول نجم يلوح يريني سواء السبيل . وعند انبثاق الفجر تنتظرون عودتي لدى الباب وهناك أكشف لكم ما قضت به المشيئة في أمر هذه البلاد .

ذاكر : (متقدما) لك الامر والطاعة . يسرنا جميعا أن أوحى اليك الآلهة . اذهبي وافعلي ما جرت به المشيئة .

لكن ، دفعاً لما تدسه السنة السوء دعى في حر استنا الامير
كيتاهور .

سميراميس : ماأغرب العصيان ! الأخرج من نينوه
أطالب بالضمان ؟ ذا كر . أنت باسل في القتال لكنك
أقل قدرا اذا حاولت إسداء النصيحة . بلاؤك في المواقع
يشفع في هذه الوقاحه . أولئك قوادى وليسوا أقل بسالة
منك . ليبدوا رأيهم فيما تقول . أنصار مجدى أجيبوا .
الملكة تأخذ رأيكم فيما يجب نحوها من الاجلال (يقلبون
ظهر المجن) يا أهل آشور . اذكروا سر مولدى . لا
يدرى أحد من أين أتيت وأعلم وحدى طريق الذهب
انا الشهاب الثاقب . أطيعوا والا اختفيت ! أطلب بالضمان
على عهدى ؟ يا للجرأة ! أنا لا أنزل على هذا التحكم .
سأضطجيب الامير كيتاهور ، (رفض عام) أتقالبون ظهر
المجن فى وجه أمرى ؟

ذاكر : أنا لسان الشعب ، لسان الجيش ، لسان
آشور . طاعتنا وزن حينا وبرهانه . لكن فرعون مصر

نفث سموم سحره وأضاع المليكة سبيل الرشاد .

سميراميس : ساعدني يرتد خوآنا على ! ویدی تهوی
وتمتد الى اسنان رحي يهدد صدري ! وسيفي يشق عصا
طاعته !

ذاكر : نحن جميعا عبيدك . لكننا لا نريد أن يكون
للاجنبي حكم على نفسك .

كيتاهور : (لسميراميس) اذا وجب الفداء ضحيت
بنفسى فى سبيل مجدك .

سميراميس : (لكيتاهور) أنا من الجبن بحيث أطيع
هذى الرجال !

ذاكر : (متحديا كيتاهور) حيوا جميعا رزاة المصرى ...
إنه يصبر على الاهانة ولا ينتقم .

سميراميس : يالديا العجب ! لا تحمل الامور فيها بغير
شدة .

كيتاهور : مليكتى . لن أطيق الصبر على طاعتك .
(يتقدم الى ذاكر)

سميراميس : كل من يجسر أن يمس شعرة من رأس
فرعون يصاب حياً على الحديد المحمى ثم يدهن بالعسل
ويترك حتى يموت تحت لسع العناكب والذباب .

ذاكر : (مخاطبا القواد) لم أكذب عليكم . أترون كيف
تجبه ؟

سميراميس : أيها الشقي . أتسبر غور قلب مليكتك ؛
ذاكر : أمير مصر . انظر الى حييتك المليكه .
عيناها ترسلان على خطف البرق ... وسيفك لا يزال رهن
القرباب . أنت محبوب وأنت محب . ومع هذا فأنت
جبان !

كيتاهور : (يسلم سيفه ويتقدم) إما أن أموت وإما أن
يقضى عليك أمون . لن أستمع لك بعد هذا .

ذاكر : (وقد سل سيفه) أخيرا ! سأشفي غليلي ياساحر مصر .

سميراميس : أيتها الآلهه . يامن يبتهل اليه في الشدائد
نجوا حبيبي كيتاهور يزدد بكم إيماني .

ذاكر : أراك تفتيق من حلمك أيها الفرعون الجميل .
(يتنازلان)

كيتاهور : لأغرقك في حلم بلا نهاية (يتنازلان)

ذاكر : أنت الذي تهوى إلى القبر !

كيتاهور : (يسقط على الدرج مطعوناً) آه ! أمون !

ذاكر : (بلهجة الظافر) المجد لتينوه ! مات الساحر

وبطل السحر .

كيتاهور : (مخاطباً الملكة وقد مات عليه) سميراميس !

سميراميس . كيتاهور ! هل جرحت !

ذاكر : بل يموت !

سميراميس : (لذاكر) يالهول انتقامي !

ذاكر : قضيت بالحق ؟

سميراميس : (لاوركام) أيها العراف . أستمين بحكمتك .

نَجِّ حبيبي !

أوركام : (وقد مال على الأمير) الجرح قاتل .

سميراميس . يا الضيعة الغضب ! يا المعجز الموجد !

أيقتل في محضري الوحيد المحبوب ! لم أكد أفتح له ذراعي

وهذا الموت يحرمني حبيبي

كيتاهور : (وهو يموت بين ذراعى الملكة) مـمـبـودـتى .
أسمع عذب نـجـواك وأموت مـحـبـوبـا سـمـيـدا . فـعـلـت مـأـرـدـت
حبيبت من أجلك وميت فى سبيلك . ما أحن عينيك
النـجـلـاويـن ! لـن تـعـكـسـا ظـل غـيـرى وتـبـكـيـان عـلـى !
واليد التى تأمر تمسنى فى رفق ! وهذا الفم النـيـع يـنـطـبـح
على جبينى ! وهذان الساعدان يـحـتـضـنـانـى
يهدهدانى الى النوم الطويل سـمـيـرـامـيـس
حبيبتى . (يموت)

سميراميس . أوآه ! ياقتيل الحب . يا ضحيتى العزيزة .
يا من نسيت الملك فيه . أيها الفاتن الساحر أباركك لما أذقت
قلبي من أويقات النعيم . يا رجلى الفريد . جمعت على
أحزان الايامى . سأنى بالدماء لا بالدموع ! أنيموا البطل
على هذه الدرجات . ثم ارفعوا رأسه الشاحب حتى يرى رؤية
الأحياء كيف أكرمه .

ذاكر : (للقواد) هل رأيتم كيف كانت تحبه وعرفتم
أنه بحكمه عليها يقضى باذلال البلاد ؟

سميراميس . أيها القاتل . نعم أحببته ! وهذا اللفظ في
في يملأك من الرعب لو كنت تفهمه . أيها الكهنة . أيها
القواد ، لقد كنتم شهودا على فعلته ! انزعوا السيف من يد
المجرم . هذه مشيتي .

ذاكر : أنجيت الوطن من أجل خطر هددته .
ليجب صوت الجنود .

سميراميس : لا يطيع أمرى أحد ! كل القلوب ثأره !
إذن ختموني ؛ حسنا ! لقد كنت القاضي وسأصبح
الجلاد . سأنفذ الحكم الذي قضيت به . ذاكر . أنت
رأس الجيش . وهأنذا أنزع عنك شارتك ! (تنزع الشارة)
ذاكر . (متراجعا) يا للعار !

سميراميس : كيتاهور . هذا السيف الذي نبا في يدك
سيكون غضباً في يدي . (الجندي) هات هذا المجن .
ذاكر . أردت الموت في ساح القتال . وهأنذا أنيلك
ماتريد .

ذاكر : (فزعا) يا للجنون !

سميراميس : قف موقف الدفاع . (تهاجمه)
ذاكر : (محتما بدرعه) أموت من يدك ! لا أريد
ذلك .

سميراميس : لقد طعنت قلبي إذ مسست صدره
ذاكر : العفو . أيتها المليكه . ارحميني !
سميراميس : مت ، ومت لعيناً أيها البفيض .
(تطعنه)

ذاكر . (وقد سقط عند قدمي كيتاهور) سميراميس
أموت ! أسمعي لفظاً طيبه .

سميراميس : أكرهك ! أبغضك ! أمقتك !

ذاكر : يا للعذاب !

سميراميس : وأعبده ! وفي السم الذي عرضته عليك
سيديل اللحاق بمن أعبده .

ذاكر . يا للهول ! (يموت)

نارمسين . يا المساء المشؤوم !

أوركام : تم المجد السلام ؛

سميراميس : (عند بجنة فرعون) كيتاهور ! إن كانت
الارواح تلتقى من بعد توديع الحياه ، فاطمنن أيها الحبيب
هذه القبلة التي أمنحها شفتيك الشاحبتين ستردها إلى عما
قريب . حبيبي ؟ الوداع ! تجذبنى قوة لأستطيع دفنها .
الماضى يسيطر على . يابنت در كيتو . اصبرى على الخلود
لكن ، أقل من لفظ سرى أبعث فيه كرهى وأصب
اللعنات على السافكين ! يامن كنتم ساعدى . يامن كنتم
يدى - ياسواعد القتلة ياكف المجرمين . أيتها السهام
المارقة ، والرماح القاطعه ، والسيوف اللامعه - أيها
السلاح الاعمى للطموح الداغى الظلام . يارجال آشور .
يا أبطال نينوه - ماأشوقنى إلى تأليب العالم عليكم ماأظمانى
إلى الدفع بكم غنيمة للعدو ؟ يابواسل الدجله ؟ ياقاتلى ؟
ياقاتلى ! أيتها الجنود الخائنه ، أيها الجيش الذى عصانى ،
ياجنند آشور من كبير وصغير . اسمعوا . أنا سميراميس
لم أعد أحب منكم أحدا !
الجمع : سميراميس !

سميراميس : إذا سكنت الآلهة أجساد الخلق تجسدت
في نسله المختار ثم ظلت فيه مادام خالقاً بها معلماً . لقد
عصيت صولتي المشروعة . وأصغيتم الى الثائر . وما رعيتم
حرمة للرهائن . املاؤا أعينكم من حضرتي . يارجال
آشور . ألقوا على النظرة الاخيره !

القواد : سمراميس ؟

سميراميس : هاتوا راية الجيش الى وداع سمراميس .
ياشيوخ نينوس . يامن شهدتم مجدى التائد !
الجمع : سمراميس !

سميراميس : يا جحافل بكتريا . لن أقودك بعد اليوم
إلى حومة القتال ! يا أهل بابل . أكلوا مابدأت في بنائه !
يا قلاع ا كبتانا وياجنا بيجستان . لن أراك بعد اليوم !
يا جنود ميديا . الوداع ! يا أهل ارمينيا . لن تعكس
خيالى مياه الفان . لن تطأ قدمى أعتاب المدينة التى
سميتها باسمى ! يا جيوش سيليسيا . احموا تحيتى الى تارس
البلد الجميل ! يا أهل سوريا . إذا مررت على جبال لبنان

فاذكروني ! يا جيش ايتيوبيا ، وانت يا جيش مصر .
الوداع ! والوداع الاخير يا حرس الحمامه ! ما كان اجدرك
بالطاعة حين عصاني الجميع ! اى اللعنات تصب على رأسكم
غضب السماء وثورة العناصر ؟ والآن ، أشعروا نفوسكم
الندم . انظروا فى قلوبكم ماجزيتم به وفأنى من نكركم
الجميل . لقد هبطت عليكم اريكم سواء السيديل .
والآن وقد تم العمل اغيب عنكم اجمعين . سميراميس التى
لا تعرف الموت ستختفى عنكم وراء الحجاب ! (تصعد
الدرجة الثانية) كيتاهور ! يا حلى الجميل . اننى اُسعى
اليك . أما انتم أيها الوحوش ، فاستمروا أن تكونوا
القاهرين . وأما أنا ، فأخذة مكانى فى السماء ؟ (تهتد
ببطء بينما يظهر الحاضرون علائم اليأس)

نارمسين . أسجدوا ! أسجدوا لطلعة المليك .

أوركام : واعدوا جميعا سميراميس ذات الجلال !

(سميراميس تصل الى نهاية الدرج فيسود الظلام ويخطف

البرق ويدوى الرعد وتختفى فى سحابه) (تمت الرواية)